بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٩٠٨٨

٨٧/١/١٠١٠٦٤
٨٧/١/٨

جامعة اصفهان
كلية اللغات الأجنبية
قسم اللغة العربية

رسالة مقدمه لنيل شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية و آدابها

الفرس في ديوان أبي نواس

الأستاذة المشرفة:
الدكتورة منصورة زركوب

الأستاذ المشرف المساعد :
الدكتور محمد خاقاني

إعداد:
مريم اكبري موسي آبادي

١٣٨٧ /٩/ ٢٣

شعبان ١٤٢٩ هـ ق

١٠٦٠٨٨

کلیه حقوق مادی مترتب بر نتایج مطالعات، ابتکارات
و نوآوری های ناشی از تحقیق موضوع این پایان نامه
متعلق به دانشگاه اصفهان است.

شیوه نگارش پایان نامه
رعایت شده است.
تحصیلات تکمیلی دانشگاه اصفهان

دانشگاه اصفهان
دانشکده زبان‌های خارجه
گروه زبان و ادبیات عرب

پایان نامه‌ی کارشناسی ارشد رشته‌ی زبان و ادبیات عرب

خانم مریم اکبری موسی آبادی

تحت عنوان

الفُرس فی شعر أبی نواس

در تاریخ ۱۳۸۷/۶/۲ توسط هیأت داوران زیر بررسی و با درجه عالی به تصویب نهایی رسید.

۱ ـ استاد راهنمای پایان نامه دکتر منصوره زرکوب با مرتبه‌ی علمی استادیار امضا

۲- استاد مشاور پایان نامه دکتر محمد خاقانی با مرتبه‌ی علمی دانشیار امضا

۳ـ استاد داور داخل گروه دکتر نرگس گنجی با مرتبه‌ی علمی استادیار امضا

۴ ـ استاد داور خارج از گروه دکتر محمدرضا نصر اصفهانی با مرتبه‌ی علمی استادیار امضا

امضای مدیر گروه

الشكر والتقدير

أخصّ بشكري الجزيل مَن تعجز الألسنة عن شكره الواجب ومن خلقني وربّاني في ظلّ ألطافه ووفّقني في كلّ مراحل دراستي ولإكمال شكره أتقدّم بشكري الجميل للأستاذة المشرفة الدكتورة منصورة زركوب التي اقترحت عليّ هذا الموضوع ثمّ علّمتني منهجيّة البحث وساعدتني طوالَ الدراسة بإرشاداتها القيّمة فأشرفت على بحثي وحاولت رفعَ نواقص هذه الرسالة بصبرها الجميل، والأستاذ الدكتور محمد خاقاني الذي تفضّل عليّ بالمساعدة وأفدتُ من محاضراته في الصف التي وجّهتني إلى دراسة النصوص الأدبية بالنظرة الحرّة إليها، فلهما منّي فائق الشكر والتقدير.

وكذلك أشكر الدكتور آذرتاش آذرنوش (الأستاذ بجامعة طهران) الذي منّ عليّ بإعارة المصدر الرئيسي لهذه الرسالة (شرح الحمزة الإصفهاني لديوان أبي نواس)، كما زوّدني ببعض معلوماته المفيدة حول الموضوع.وأشكر الدكتور أنطونيوس بطرس (الأستاذ بجامعة لبنان) والدكتور محمد فاضلي (الأستاذ بجامعة فردوسي) الذَين أفدتُ منهما بمعلوماتهما القيّمة عند إقامة المؤتمر الدولي بالجامعة.

ولا يفوتني أن أقدّم عظيم امتناني لأساتذتي الكبار ــ حفظهم الله ــ في قسم اللغة العربية بجامعة إصفهان لما بذلوه من جهدٍ طيلةَ دراستي في الجامعة سبعَ سنوات وأخصّ بالشكر منهم الأستاذة الكريمة الدكتورة نرگس گنجي، والأستاذ الفاضل الدكتور ابن الرّسول.

وأودّ أن أتقدّم بوافر شكري وتقديري لوالديّ لما قدّماني من الحنان والعطف والمحبّة طوالَ دراستي وليس لي إلّا أن أسأل اللهَ لهما أن يرزقهما زيارة بيته المكرّم ونبيّه المعظّم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويجعلَ عاقبةَ أمورهما خيراً.

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع:

إلى الرسول الأعظم محمّد المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، الرحمة للعالمين ولنا الإيـــرانيين المفتخَرين بقوله (ص): لو تعلّق العلم بأكناف السماء لناله قومٌ من أهل فارس.

وإلى والديّ الذين تحمّلا المصائب من أجل تربيتي ومهّدا لي سبيل التعلّم.

وإلى جميع أمّهاتي وآبائي الإيرانيين من القديم إلى الحاضر الذين احتملوا الشدائد لبناء الحـــضارة الفارسية العريقة على الصدق والحريّة والخضوع.

چکیده

در این پژوهش جلوه هایی از فرهنگ وتاریخ ایران را در شعر ابونواس (شاعر ایرانی الاصل عصر عباسی) مورد بررسی قرار می دهیم. در فصل اول ضمن ارائه مختصری از زندگینامه ابونواس، به معرفی محیط زندگی شاعر (بصره) ونیز محیطی که شاعر زندگی ادبی خود را درآن سپری کرده است (بغداد) می پردازیم.

در فصل دوم، که قسمت اصلی پایان نامه را تشکیل می دهد، جلوه هایی از فرهنگ وتمدن ایرانی در شعر ابونواس بررسی می شود والفاظ ومعانی ای که در آن می توان رایحه ایرانی را استشمام کرد مورد کنکاش قرار می گیرد.

فصل سوم هم به بررسی اجمالی چند قطعه شعری ابونواس با عنوان «فارسیات ابونواس» می پردازد.

در این پژوهش، شعر ابونواس به شیوه تحلیلی ـ تاریخی بررسی شده است وهدف دستیابی به جلوه هایی از فرهنگ ایرانیان در الفاظ ومعانی است. در این پژوهش با بررسی شعر ابونواس، می توان این جلوه ها را در ابعاد مختلفی از جمله باده گساری، شکار، امثال وحکم و... مشاهده کرد. خاطر نشان می شود که تاحد زیادی سعی شده است اشعار با نگاهی جدید ودر عین حال عمیق وبا تأمل تحلیل شود. با امید به آنکه این تحقیق گامی کوچک باشد در پژوهشهای آینده که به بررسی انعکاس جنبه های متفاوت از فرهنگ و تمدن ایران زمین در ادبیات سایر ملل بپردازد.

کلید واژگان: ابونواس، جامعه عصر عباسی، ایرانیان، الفاظ فارسی در عربی، بازتاب فرهنگ ایرانی.

الملخص

عرضتُ في هذا البحث أهمّ الملامح الفارسية المتجلية في شعر أحد أعلام الشعر العباسي وأمراءه. فتحدّثتُ في الفصل الأوّل عن سيرة الشاعر وألقيت نظرة على ما كوّن شخصيتَه من البيئة بكلّ ما فيه من الظروف الثقافية والإجتماعية والعقلية.

في الفصل الثاني، وهو صلب البحث، توقفت عند التجليات الفارسية في شعر أبي نواس، وذلك من خلال الأغراض الشعرية ومعانيه وألفاظه أحياناً.

وأما الفصل الثالث، فيشتمل على فارسيات أبي نواس مع عرض موجز لأهمية الألفاظ الفارسية عند الشاعر.

وبذلك يدرس شعر أبي نواس دراسة تحليلية ـــ تاريخية، حصولاً على تجليات الأثر الفارسي سواء في الألفاظ أو المعاني، وهذه التجليات هي التي تكشف عنها الرسالة في النواحي المتعددة كالقصف، والاصطياد، والأمثال والحِكم وغيرها.فما وصلنا إليه لم يكن إلّا بالتأمّل والإمعان في الألفاظ والمعاني التي تخفى لمن ينظر إليها نظرة عابرة معتمدين على ما نجده في تضاعيف المصادر التاريخية . فهذه الدراسة ليست إلّا خطوة قصيرة لقراءة شعر أبي نواس كممثّل للثقافة الفارسية راجين أن يُواصلَ مثلُ هذه الدراسات.

الكلمات الأساسية: أبونواس، البيئة العباسية، الفُرس، الألفاظ الفارسية في العربية، التجليات الفارسية.

فهرس الموضوعات

العنوان **رقم الصفحة**

المقدمة ..... ج

الفصل الأوّل:أبونواس وبيئته

١-١ أبونواس الحسن بن هانئ، نبذة في سيرته وشعره ١

١-١-١ أبونواس، تعلّمه وتعرّفه على والبة بن الحُباب ٢

١-١-٢ أبونواس في البصرة ٤

١-١-٣ تكوين فكرة أبي نواس في البصرة ٥

١-١-٤ أبونواس، الشاعر المادح في بغداد ومصر ٨

١-٢ المجتمع العبّاسي ٩

١-٢-١ الظروف السياسية في المجتمع العباسي ٩

١-٢-٢ الظروف الاجتماعية في المجتمع العباسي ١١

١-٢-٢-١ المجون ١٢

١-٢-٣ الحياة العقلية في المجتمع العباسي ١٣

١-٣ أبونواس والزندقة ١٤

١-٤ أبونواس والشعوبيّة ٢١

الفصل الثاني:الملامح الفارسية المتجليّة في شعر أبي نواس

٢-١ الشعر الخمري نشأته وتطوّره ٣٠

٢-١-١ مكانة الخمرة في الطقوس المزديّة ٣٣

٢-١-٢ نشأة الخمر عند الفُرس ٣٥

٢-١-٣ قدمُ الخمرة في ديوان أبي نواس ٣٨

٢-١-٤ قدسيّة الخمرة النواسية ٤٠

٢-١-٥ الخمّار والسّاقي ٤٥

٢-١-٦ التجليّات الزرادشتية في التشبيهات النواسية ٤٩

٢-١-٧ انتصار النور على الظلمة في الخمرية النواسية ٥٧

٢-١-٨ لمحة إلى ما وصلنا إليه في مسرحيّة الخمريات النواسية ٥٩

العنوان	رقم الصفحة

٢-٢ تجليّات الثقافة الفارسية في وصف أبي نواس لنُدمائه ٦٠
٢-٢-١ الحريّة في الندم النواسي ٦٣
٢-٢-٢ الصّدق في الندم النواسي ٦٤
٢-٢-٣ الندماء المُزمزِمون ٦٥
٢-٢-٤ الخضوع في ندماء أبي نواس ٦٦
٢-٣ التجليّات الفارسية في الكؤوس النواسية ٦٧
٢-٤ التجليّات الفارسيّة في الطرديّات النواسيّة ٧٢
٢-٤-١ الألفاظ الفارسية في الطرديّات النواسية ٧٢
٢-٤-٢ صولجان الفُرس والطرديات النواسيّة ٨٣
٢-٤-٣ المَصائد والمُنتَزهات الفارسيّة ٨٥
٢-٥ الفُرس في الحِكم والأمثال عند أبي نواس ٨٨
٢-٥-١ الصلات بين الفُرس والعرب ٨٨
٢-٥-٢ اهتمام الفرس بالحكم والنصائح ٨٩
٢-٥-٣ شيوع الحكم الفارسيّة في العصر العباسي ٩١
٢-٥-٤ أنواع التأثّر بالحِكم الفارسيّة ٩٢
٢-٥-٥ الحِكم والأمثال الفارسية في شعر أبي نواس ٩٥
٢-٥-٥-١ الأمثال الفارسية ٩٥
٢-٥-٥-٢ الحكم الفارسية ٩٨
٢-٦ الفُرس في المدائح النواسية ١٠٦
٢-٧ الفرس في الهجاء النواسي ١١٤
٢-٧-١ هجاء أبي نواس وتجلّي المساوئ الإجتماعية فيه ١١٩
٢-٧-٢ هجاء أبي نواس للسّادة والأشراف ١٢٣
٢-٧-٢-١ النوبختيّون والهجو النواسيّ ١٢٣
٢-٧-٢-٢ البرامكة والهجو النواسي ١٢٤
٢-٧-٢-٣ أبان بن عبد الحميد اللاحقي في هجاء أبي نواس ١٢٥
٢-٧-٣ الألفاظ الفارسية في هجو جنان ١٢٧
٢-٨ أعياد الفُرس وأيّامهم في ديوان أبي نواس ١٢٨
٢-٨-١ النوروز ١٢٩

العنوان	رقم الصفحة

٢-٨-٢ المهرجان..... ١٣١

٢-٨-٣ گاهنبار ١٣١

٢-٨-٤ يومان من الأيام الفارسية،هرمزد ورام، في شعر أبي نواس ١٣٢

الفصل الثالث: فارسيّات أبي نواس

٣-١ فارسيّات أبي نواس ١٣٥

الخاتمة ١٤٤

فهرس المصادر والمراجع ١٤٦

فهرس الجداول

العنوان	رقم الصفحة
٢-١ جدول أسماء الملوك	١٠٨
٢-٢ جدول أسماء البروج	١٠٩
٢-٣ جدول الكواكب وأحوالها	١٠٩
٢-٤ جدول الأيام في التقويم الأفيستي	١٣٣

المقدّمة

الحمد للّه الذي شرّفنا بالعقل والهداية وعلّمنا البيان والفصاحة وأصلّي وأسلّم على جميع الأنبياء والمرسلين ولاسيّما محمّد وآله الطاهرين وأصحابه المُنتَجَبين.

إنّ العصر العباسي عصر التفاعل الثقافي بين العرب وغيرهم من الأمم، حتّى كأنّ العربية يمٌّ واسع فانحدرت إليها روافد الثقافات الفارسية واليونانية والهندية وغيرها، وأكبر ما يشهد على بلوغ التفاعل الثقافي ذروتَه في هذا العصر هو ما خلفه الشعراء العباسيون من أشعارهم التي تأثّرت بهذه الظاهرة إلى حدّ كبير، ولا فرقَ في ذلك بين الشعراء الذين لهم محتدٌ فارسي أو هم الذين من العرب الخلّص، لأنّ البيئة العباسية كتبت لكلّ من عاش فيها أن يتأثّر بالظاهرة نفسها. إلّا أنّ التاريخ أعطى أبانواس الشاعر الفارسي الأصل سهماً أكبر بالنسبة إلى سائر معاصريه؛ لأنّه كان فارسيّاً وأمّه امرأة أهوازية، إضافة إلى ذلك كان من قطّان البصرة حيث كان لا يزال كثير من الناطقين بالفارسية يعيشون في القرنين الثاني والثالث للهجرة.

إنّ العصر العباسي بما هو من أزهى عصور التاريخ العربي أدباً وحضارةً، له مكانة جليلة بين العصور الأخرى فيلفت أنظار الدارسين إليه ليبحثوا عمّا جرى فيه من ظهور التيّارات الداعية إلى التجديد وعمّن ظهر فيه من الشعراء والكتّاب الذين لهم دورهم في تصوير هذا العصر أكثر فأكثر وهل من الممكن أن يعكس التاريخ هذا العصر وينسى أبانواس؟

والشاعر منذ طلع نجمُه إلى يومنا هذا خصّ به محاولاتٍ جادّة دراسية وما يستدعي الإنتباه هو أنّها لم تتضائل فحسب بل سلكت طريق البحث عنه بتأمّل أوفر ومداقّة بعيدة. ذهب كلّ باحث يستقصي جانباً من جوانب حياته أو شعره، ونظر إليه من منظر يختلف عن الآخر.

أمّا نحن في هذه الرسالة فلا ننظر إلى الشاعر إلا من منظر أدبي ولا سياسي ولا ديني، والإشارة إلى هذه النكتة تبدو ضرورية إذ أنّه يمكن أن يتبادر إلى ذهن القارئ ــ إذا قرأ عنوان الرسالة ــ أنّنا نقصد دراسة شعوبية أبي نواس، بينما أننا ندرس التجليات الفارسية في ديوان أبي نواس، فكلّ ما نشمّ منه رائحة من الفُرس من عقائدهم وآراءهم وتقاليدهم وحِكمهم هو الذي نعتني به وندرسه.

ــ منهج البحث

أمّا الرسالة فقد وضعتُها في ثلاثة فصول.

ــ الفصل الأوّل، خصصتُه بسيرة أبي نواس الذاتية وظروف مجتمعه الثقافية والإجتماعية؛ إذ أنّ أبانواس بكلّ ما فيه من الأدب والظرف والمجون لم يكن إلّا ثمرة أنبتتها البيئة العباسية بكلّ ما فيها من الترف والإباحية والمزج الثقافي، والشجرة لاتُثمر إلّا بعد تمام المُعدّات فبحثتُ عمّا أعدّ أبانواس من مولده ومرباه وبيئته في هذا الفصل وفصّلتُ فيما يشيع حولَ أبي نواس من الزندقة والشعوبية.

ـــ الفصل الثاني، بحثتُ فيه عن تجلّي الفُرس في الديوان خلالَ الأغراض الشعرية من الخمريّات والطرديات والهجاء والمدح، وهذا الفصل يعتبر أكبرَ الفصول في الرسالة.

ـــ الفصل الثالث يتطرّق إلى فارسيّات أبي نواس وهي الألفاظ الفارسية التي استعملها الشاعر في بعض قصائده.

وقد قادتني الدراسة إلى تبنّي المنهج التاريخي ـــ التحليلي؛ فأتيتُ تحتَ العناوين المختلفة التي ترمي إلى كشف اللثام عن ناحية من المؤثّرات الفارسية بما يتّصل بالتاريخ الفارسي معتمدةً على المصادر والوثائق لكي يطّلع القارئ على الموضوع بالإجمال ثمّ تُدرس الأبيات دراسة تحليلية بالقرائن والشواهد وتُكشف في الختام الصلة بين تلك المعلومات التاريخية وهذا التحليل التي خلقها استيحاءُ الشاعر التاريخَ والثقافة الفارسيين.

ـــ الدراسات السابقة

إنّ أبانواس خصّ مواضيعَ كتب كثيرة به إمّا عن حياته أو زاوية منها، إلّا أنّ التجليّات الفارسية في شعره لم يعنَ بها كما ينبغي، وللتعرّف على بعض ما ألّف في هذا المجال نذكر:

١ـــ مقالة للدكتور آذرنوش بعنوان «أبونواس» في «دائرة المعارف بزرگ اسلامي»، فهي مقدّمة لموضوع الدراسة. قدّم الدكتور نبذةً عن حياة الشاعر وتعايشه الخلفاءَ العباسيين، ثمّ عمد إلى أغراضه الشعرية فاهتمّ بظهور الثقافة الفارسية التي تمتّع بها الشاعر تحتَ كلّ غرض شعريّ. في الختام ذكر الدكتور الألفاظ الفارسية والمعرّبة الموجودة في الديوان.

٢ـــ مقالة للأستاذ «مجتبى مينوي» عنوانها: «يكي از فارسيات ابونواس» فقد تمّت فيها دراسة للمفردات الفارسية في بعض القصائد.

٣ـــ رسالة الدكتوراة لـ «محمّد صديق العوضي» عنوانها: «ابونواس وفارسيات او وتأثيرى كه در ادبيات فارسى داشته است»، فعنوان الرسالة يبين أن الرسالة تبحث عن المفردات الفارسية في ديوان الشاعر وأثرها في الأدب الفارسي وعثرتُ على هذه الرسالة فأفدتُ منها في كتابة الرسالة في الفصل الثالث.

٤ـــ «شعر در ايران» لمحمدتقى بهار و«تكوين زبان فارسي» لـعلي أشرف صادقي، كلاهما يدرس قصائدَ لأبي نواس أكثر فيها الشاعر من الألفاظ الفارسية.

كما نرى أنّ هذه الدراسات سوى الأولى قد عمدت إلى دراسة الألفاظ الفارسية في ديوان أبي نواس فحسب، فلم تُدرس التجليات الفارسية في شعر أبي نواس ونعني بها ثقافة الفرس التي تضمّ عقائدهم وحِكمهم وغيرهما وهذا نظفر به بالمعاني والألفاظ معاً، وهذه الرسالة على أن تقوم بهذا العمل.

ـ المصادر والمراجع الهامّة التي اعتمدتُ عليها في البحث

١ـ المصدر الرئيسي لإعداد هذه الرسالة هو ديوان أبي نواس الذي شرحه حمـزة الإصـفهاني والشارح باعتباره من الفُرس يُظهر الجوانب الفارسية المؤثّرة في الديوان أكثر من الشارحين الآخرين؛ إذ أنّه يأتي بقصائدَ أكثرَ الشاعر فيها من الألفاظ الفارسية وأنا لم أظفر بها في الشروح الأخرى.

٢ـ من الكتب الهامّة التي أسعدتني في كتابة الفصل الثاني كتاب الدكتور محمّد معين، «مزديسنا وادب پارسى» وهذا ألّفه الدكتور لنيل شهادة الدكتوراة. فقراءة هذا المؤلّف فتح لي أبواباً جديدة في دراسة الخمريات النواسية التي يتكشّف فيها التأثير الزرادشتي أكثر من الأغراض الشعرية الأخرى.

«تأثير الحِكم الفارسية في الأدب العربي» مؤلّف الدكتور عيسى العاكوب ممّا ساعدني في الفصل الثاني عند دراسة الحكم والأمثال الفارسية في الشعر النواسي.

٣ـ وما ذكرتُه آنفاً ذيلَ الدراسات السابقة أفدتُ منه في الفصل الثالث، إلّا أنّ مقالةَ الـدكتور آذرنوش كانت ممّا ساعدني طوالَ دراستي هذا الموضوع من البدء إلى الختم.

اعتمدتُ على هذه الكتب والمقالات لكتابة الرسالة وإن كان الحصول على بعـضها صـعباً، فالمصدر الرئيسي أي شرح الحمزة للديوان لم يكن موجوداً في المكتبات، فبعدَ قراءتي لمقالة الـدكتور آذرنوش التي اعتمد الكاتبُ فيها على هذا المصدر، سافرتُ إلى طهرانَ من أجل استعارة الدكتورهذا الكتاب، وللحصول على رسالة محمد صديق العوضي أيضاً راجعتُ إلى مكتبة جامعة طهران.

أضيف إلى ما تقدّم أنّني في دراسة الشعر النواسي بذلتُ غايةَ جهدي في النظرة إلـى الـشعر نظرة جديدة، وهذه النظرة إلى الأدب القديم تساعد الباحث على الكشف عمّا يبقى خافياً إذا اكتفى بالتفسيرات السابقة للأعمال الأدبية.

فلا أدّعي هنا أنّني جئتُ بما لم يَسبقني إليه أحدٌ وأتيتُ بما هو بريءٌ من العثَرات والزلّـات، لأنّ الكمال ليس إلّا لله وحده. والذي أستطيع ادّعاءه بصميم قلبي هو أنّني قد بذلتُ في هذا الطريق جهدَ نفسي وبحثتُ عن الرسالة بكلّ إخلاص، وأسأل الله التوفيق فإنّه نعم المولى ونعم النصير.

مريم اكبري موسى آبادي

١٤/خرداد/١٣٨٧هـ.ش

٢٨/جمادي الأولى/١٤٢٩ق

الفصل الأول:
أبونواس وبيئته

١- ١ أبونواس الحسن بن هانئ، نبذة في سيرته وشعره

هو الحسن بن هانئ بن الصّبّاح المعروف بأبي نواس الحَكَمي الشاعر وكان جدّه مولىً فارسيّاً من موالي الجراح بن عبدالله الحكمي والي خراسان لعهد عمربن عبد العزيز. (ابن خلكان،١٩٦٩م،٢، ٩٥ وضيف،١٤٢٦ق،٣، ٢٢١و٢٢٠)

نسبه الرواة إلى يعرب بن قحطان والشاعر نفسه اعتدّ بالقحطانيين في شعره عندما يهجو العدنانيين. (البغدادي، دون تا،٧، ٤٣٦)

كانت أمّه جُلّبان أو جلّنار[١] الفارسية من بعض مدن الأهواز يُقال لها نَهرُ تيري وكانت تعمل الصنوف وتنسج الجوارب وأبوه،هانئ، كان من جند مروان بن محمّد الخليفة الأموي الأخير وكان فيمن قدم الأهواز في أيّام الخليفة للرّباط، فتعرّف بهاعلى جلّبان وتزوّجها ورُزق منها عدّة أولاد منهم أبونواس. (ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ٩و٨)

إختلف الرواة في السنة التي ولد فيها والراجح أنّه ولد سنة مائة وتسع وثلاثين للهجرة في الأهواز ولّما توفّي وهو ابن ستّ سنين انتقلت أمّه به إلى البصرة فترعرع هناك. (ابن المعتز،١٩٩٨م،٢٢٨و٢٢٧)

---

١ - جُلّنار: زَهرة الرُّمان. معرّب «گُل: زَهرة + أنار: رُمّان». (التونجي،١٩٩٨م،٥٣) وجلّبان يبدو أنه معرّب گُلبُن: جذر الزهرة.

واختلف في موته أيضاً فقيل: توفّي سنة خمسٍ وتسعين ومائة، وقيل: سنة ستّ وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين، وقيل: مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين، وكان عمره تِسعاً وخمسين سنة. (ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ٩)

ما يستدعي الإنتباه أنّه ليس من شيء عن أبي نواس إلّا تجاذبت حوله أطراف الحديث كأنّ الشخصية الأسطورية للشاعر لم تترك راوية إلّا أبان رأيا فيها فكنيته، أبونواس، ممّا كُتبت عنها آراء مختلفة؛ «سئل عن كنيته ما أراد بها ومن كنّاه بها وهل هو نُواس أو نوّاس فقال: نُواس وجَدَن ويَزَن وكُلال وكُلاع أسماء جبال لملوك حمير، والجَبَل الذي يقال له نُواس.

قال: وكان سبب كُنيتي أنّ رجلا من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له فأبطأ عليه واحد منهم، فخرج من بابه يطلب من يبعثه إليه يستحثّه على المجيء إليه، فوجَدني مع صبيان ألعب معهم، وكان لي ذُؤابة في وسط رأسي، فصاح بي: يا حسن امضِ إلى فلان جئني به، فمضيت أعدو لأدعو الرجلَ، وذؤابتي تتحرّك، فلمّا جئت بالرجل قال لي: أحسنتَ يا أبانواس، لتحرّك ذؤابتي؛ فلزمتني هذه الكنية».[1] (المصدرنفسه، ٧)

وروي أيضا أنه سئل: من كنّاك أبانواس؟ فهو يجيب أنّه هو كنّا نفسَه بذلك لأنه من قوم لا يشتهر منهم إلّا من كان اسمه فرداً، وكنيته الأصلية كانت أباعلي، وإنما هو كان ينبغي أن يلقّب بأبي نواس لشهرة هذه الكنية وأنه من أسماء ملوك اليمن ومن أسمائهم أيضا ذونواس. (المصدرنفسه، ٨و٧)

١-١-١ أبونواس، تعلّمه وتعرّفه على والبة بن الحُباب

ممّن أثّر في تكوين شخصية أبي نواس والبة بن الحُباب الأسديّ[2] وهو أنّه عندما لحقته أمّه بأحد العطّارين في البصرة التقى والبة به، فقال له: «إنّي أرى فيك مَخايلَ، أرى لك ألّا تُضيّعها، وستقول الشعر، فاصحَبني أُخرّجك، فقال له: ومن أنت؟ فقال: أنا أبو أسامة والبةُ بن الحباب، فقال: نعم، أنا والله في طلبك، ولقد أردتُ الخروجَ إلى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك، فصار أبونواس معه وقدم به بغداد، فكان أول ما قاله من الشعر، وهو صبي:

حامِلِ الهوى تَعِبُ يَستخفّهُ الطَّرَبُ
إن بكى يحقُّ له ليسَ ما به لَعِبُ

---

١ - فأطلقت الكنيةُ على الشاعر مع الإلتفات بمعنى أصل الكلمة إذ هي مشتقّة من ناسَ الشيءُ ــُ نَوْساً ونَوَساناً: تحرّك وتَذبذَبَ. يُقال: ناستِ الذُؤابَةُ وناسَ الغصنُ الدقيق.

٢ - «أسَديّ صَليبةً، كوفيّ، شاعر من شعراء الدولة العباسية، كنيته أبوأسامة وهو أستاذ أبي نواس، وعنه أخذ أبونواس، ومنه اقتبس وكان والبة ظريفاً، شاعراً، غزِلاً، وصّافاً للشراب والغلمان والمُرد وشعره في غير ذلك مُقارِب ليس بالجيّد». (ابن منظور، مختار الأغاني،١٩٦٦م،٨، ٣٠٩)

تَضحكينَ لاهيةً والمُحبُّ ينتحبُ
تَعجَبينَ مِن سَقَمي صِحّتي هي العَجَبُ»

(ابن خلّكان،١٩٦٩م،٢، ٩٦و٩٥)

وابن منظور يحكي بشكلٍ آخر، وهو أنّ والبة بن الحُباب جاء من الأهواز إلى البصرة إلى سوق العطّارين يشتري حوائجَ وبَخورا، فاشترى منها عُودا هنديّا، وأبونواس غلامٌ يبري العودَ، فلمّا رآه والبةُ كاد عقله يذهب؛ فلم يزل يختدعه حتّى صار إليه فحمله إلى الأهواز وقَدِم به الكوفة، فشاهد معه أدباء أهل الكوفة فتأدّب بأدبهم. (ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ١١)

إنّ ما نشاهد في الروايات عن تعرّف الشاعر على والبة من التشتّت ليس يهمّنا وإنّما المعنيّ به هو أنّ والبة كان أحد مجّان الكوفة المشهورين فأصبح أبانواس ما أصبح. ولعلّ شاعرنا خرج مع والبة لما كان يؤذيه من سيرة أمّه في البصرة فعكف على الخمركي ينسى أمّه وهو كان قد استجار من الرمضاء بالنار فوقع في حبائل الشيطان و لم يكن ذنب إلّا اقترفه والقدر كتب عليه أن يكون ضريبة المجون لعصره. (ضيف،١٤٢٦ق،٣، ٢٢٢)

فوالبة هو الذي فتح بابَ المجون أمام الشاعر على مصراعيه والنزعات العابثة من اللهو والتّهتّك والميل إلى الغلمان أخذت تظهر وتنمو من هذه الفترة، فترة قضاء الشاعر أيّامه مع والبة. لاننكر امتزاج الروايات التي تلمّ بدعابة الشاعر وخلاعته بكثير من الأساطير إلّا أنّ وصمة المجون لاتمحو عن جبين الشاعر وشعره أكبر ما يشهد على الإنحطاط الخلقي فيه، أضف إلى ذلك أن البيئة التي عاشها وما تجري فيها من الفسق والفساد لاتسمح لصبي صبيح الوجه مغمور النسب أن يجرّب مصيراً غير ما قُدّر له.

على الرغم ممّا تقدّم لايمكن غضّ النظر من دور والبة في تنمية قُوى أبي نواس الفنية والذي يؤكّد على هذا الأمر هو أنّه عندما استصحب والبة أبانواس في سوق العطّارين قُوبلَ بحفاوة بالغة من أبي نواس ابتغاء للقاءه منذ سمع أبياتاً له وهي:

ولَها ولا ذنبٌ لها حبٌّ كأطراف الرّماحِ
جَرَحتَ فُؤادك بالهَوَى فالقلبُ مجروحُ النَّواحي

(ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ١٣و١٢)

ثمّ سأل والبة أن يخرج إلى البادية مع وفد بني أسد لتعلّم اللغة وغريبها من ينابيعها فأقام بالبادية سنة وعاد وفارق والبة مولّياً وجهه نحو البصرة وعندما سُئل: أرغبتَ عن والبة ومللتَ كوفة؟ قال: «هي أعذب وأطيب من أن تُملّ، ووالبة ممّن لا يُرغَب عنه؛ ولكنّي نزعتُ إلى الأوطان واشتقتُ إلى الإخوان». (المصدر نفسه، ٣٠و١٧)

١-١-٢ أبونواس في البصرة

إنّ فترة تواجد الشاعر في البصرة تنقسم إلى مرحلتين: الأولى قبل ذهابه إلى البادية والثانية بعد عودة الشاعر منها. في الأولى ــ وإن زعمت بعض الروايات أنّ الشاعر قضى بادئ تعلّمه فيها ــ إلّا أنّ الشاعر وهو لايزال صغيراً لم يكن مستعدّاً للحضور في حلقات العلماء الكبار، أمّا في الثانية فجدّ الشاعر في التعلّم إلى حدّ جعل النصوص القديمة تؤكّد على اعتبار البصرة موضعَ ترعرع الشاعر وتربّيه. (آذرنوش،١٣٧٣ش،٦، ٣٤٤)

إنّ الأمّ نقلت بأبي نواس إلى البصرة بعد وفاة زوجها وسرعان ما دفعته إلى الكتّاب، فحفظ القرآن على يعقوب الحَضرميّ فلمّا حذق القراءة رمى إليه يعقوب بخاتَمه وقال: اذهب فأنت أقرَأ أهل البصرة، واشتهى الكلام وتعلّم من أصحابه شيئا منه فضلاً عن أنّه أخذ أطرافا من الشعر وكان يختلف إلى حلقات المسجد الجامع ويتزوّد من اللغة والشعر وقال الجاحظ: ما رأيتُ أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس. (ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ١١و١٠)

من الأساتذة الذين اختلف إليهم أبونواس، أبوعبيدة معمّربن المثنى اللغوي البصري وسأله أخبار العرب وأيّام الناس. ثمّ أبومحمّد خلف الأحمر مولى الأشعريين، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه. ثمّ نظر في نحو سيبويه وطلب الحديث فكتب عن عبدالواحد بن زياد، ويحيى القطّان، وأزهر السمّان وغيرهم و لم يتخلّف عن أحد. (المصدرنفسه،١٩٩٠م،٣٣و٣٢)

فيُدهشنا بعض ما نقرأه في تضاعيف الكتب عن أبي نواس الذي كنّا نعرفه شاعراً ماجناً فحسب؛ فالتعرّف عليه عن كثَبٍ مُمعناً في التاريخ يسلكنا في طريق أوضح ويكشف عن أنّ اللهو إن هو إلّا ناحية من نواحي حياته فهو على عبثه ولهوه كان رجلاً عظيم الخطر في عصره.

وما يثير دهشتنا أيضا هو ما رواه ابن المعتز قائلاً: «كان أبونواس عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحبَ حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وقد تأدّب بالبصرة، وهي يومئذ أكثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً، وكان أحفظَ لأشعار القدماء والمُخضرَمين وأوائل الإسلاميين والمحدَثين». (ابن المعتز،١٩٩٨م،٢٣٤)

كان الشاعر يروي الشعر قبل الإنشاد وهو يقول: «ما قلتُ الشعر حتّى رَوَيتُ لستّين إمرأة من العرب منهنّ الخنساء وليلى، فما ظنّك بالرّجال! وإنّي لأروي سبعمائة أرجوزة ما تُعرَف». (ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ٣٤)

والطريقة التي تعلّم أبونواس بها الشعرَ ليس يخلو من الفائدة سماعُها: «وكان قد استأذن خلفاً الأحمر في نظم الشعر فقال: لاآذَنُ لك في عمل الشعر إلى أن تحفظ ألف مقطوع للعرب ومائة أرجوزة قصيد ومقطوع، فغاب عنه مدة وحضر إليه فقال له: قد حفظتُها، فقال: أنشدها، فأنشده أكثرها في عدة

أيام. ثم سأله أن يأذن له في نظم الشعر فقال له: لا آذن لك إلى أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها. فقال له: هذا أمر يصعب عليَّ فإني قد أتقنت حفظها فقال: لا آذن لك أو تنساها. فذهب إلى بعض الديرة وخلا بنفسه وأقام مدة حتى نسيها، ثم حضر إليه فقال: قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط. فقال: الآن فانظم الشعر». (ابن منظور،١٩٦٦م،٣، ٣٤)

وأمّا الكلام فتعلّمها عند النظام فكان يأتي بمصطلحات المتكلّمين في شعره، وبلغ من إلمامه بهذا العلم أن أكّد بعض الرواة أنه بدأ متكلّماً ثمّ انتقل إلى نظم الشعر. (آذرنوش،١٣٧٣ش،٦،٣٤٤)

والكلام كما يصرّح الدكتور شوقي ضيف هو الذي وصل الشاعر بالثقافات التي كان يتّصل بها المتكلمون، «ولا شك في أنّ اتصاله بالثقافتين الفارسية واليونانية كان أكثر عمقاً فقد كان فارسيّ الأصل، وكان يحسن الفارسية إحساناً بعيداً جعله يلوك كثيراً من كلماتها في أشعاره ولابدّ أنه نظر فيما ترجمه ابن المقفّع وغيره من آدابها المختلفة». (ضيف،١٤٢٦ق،٣، ٢٢٣)

والخمريّات تدلّ دلالة واضحة على أنّه كان واقفاً على طقوس المجوس واليهود والنصارى وعقائدهم، ممّا أثّر في شعره لأنّه ممّا ضاعف من رقّة القصائد لفظاً ومعنىً. إذن تثقّف الشاعر بكلّ الثقافات التي عاصرها من إسلامية وعربية وفارسية وهندية ويونانية والعقائد من مجوسية ويهودية ونصرانية وكان مسايراً للحضارة التي عاصرته بل غرق فيها بكلّ مظاهرها الماديّة.

١-١-٣ تكوين فكرة أبي نواس في البصرة

تكوّنت الفكرة النواسية في البصرة متأثّرة بالعناصر المختلفة من الثقافات الأجنبية إلى جانب العنصر الإسلامي، فإلقاء الضوء على تاريخ البصرة آنذاك يتبيّن لنا مدى ما بين الأفكار في هذه المدينة من التعارض؛ فكان لابدّ للعقل النواسي أن يتطوّر متأثّراً بالفكريات التي تمسّ فكرته. «... فلقد كان العقل البصري الفذّ وليد ذلك التعارض الشديد بين الإسلام وماعداه، وهل مندوحة عن احتكاك العقليات لتكوين الآثار التي يُتاح لها أن تبقى على مرّ العصور؟ إنّ العقل الكبير نتاج طبيعي لتلاقي الثقافات واختلاط الأجناس، وتفاعل الأذواق والأهواء». (زكي،١٩٧١م،١٠٧)

والإنسان يتأثّر بما يلمّ به من المؤثّرات وهناك صلة قوية بين العقل والفن والأدبُ ــ وهو فنٌّ من الفنون البشرية ــ يتأثّر بما يتعرّض له العقل من المؤثّرات.

إنّ دراسة الثقافات الممزوجة في البصرة وما استتبعت من التأثير في الأدب، هي ما تكشف اللثام عن غير قليل ممّا اختفي خلف ستار الإبهام؛ فإذا تعرّفنا عليها فُتحت الأبواب المغلقة الكثيرة. من هذه الثقافات: الفارسية والهندية واليونانية و... وإنّ الدراسة لا تسع لأن نتطرّق إلى غير الفارسية إلّا أنّه